المركز الليبي للدراسات الأمنيه والعسكريه
LIBYAN CENTER FOR SECURITY AND MILITARY STUDIES

تقدير موقف

[لقاء طرابلس وتشكيل قوة مشتركة]

30 مارس 2023

يعتبر **المركز الليبي للدراسات الأمنية والعسكرية** مؤسسة ليبية مستقلة تعمل في إطار البحث العلمي والدراسات والتحليلات الأمنية والعسكرية للقضايا ذات العلاقة بالدولة الليبية. ويضع المركز على رأس قائمة أولوياته العمل على مساعدة البحاث وصناع القرار من خلال نقل صورة واضحة عن مجريات الأحداث الدولية والإقليمية في صيغة أكاديمية معلوماتية تمكن من إزالة الضبابية عن المشهد السياسي والأمني والعسكري عن طريق تحليلات عميقة وحيادية لمختلف القضايا ذات العلاقة وتقدم توصيات وسيناريوهات إلى الجهات المعنية وصناع القرار.

ترتكز أعمال المركز على مجموعة من الركائز الثابتة في سياسته لأداء أعماله وهي:

- ✓ الحيادية والاستقلالية بعيداً عن أي أجندات أو أيديولوجيات.
- ✓ المنهجية العلمية وقواعد البيانات والمعلومات الدقيقة بما يضمن التميّز والجودة لمخرجات المركز.
- ✓ السعي للتأثير إيجاباً على صنّاع القرار والجهات ذات العلاقة.
- ✓ التطوير والارتقاء بما يقدمه المركز من أبحاث ودراسات.
- ✓ تعدد المصادر والبناء التراكمي للبيانات التي يرتكز عليها التحليل المنهجي.
- ✓ طرح المعني الشامل لمفهوم الامن بصورة تخدم البحاث والمهتمين.

Şişli / İstanbul
www.lcsms.info
info@lcsms.info
Facebook.com/lcsms.info
Twitter.com/lcsms_info
00905319471002

تمهيد

بات من الواضح مدى تأثير الاستراتيجية الأمريكية العشرية لليبيا لمنع الصراع و تعزيز الاستقرار و مدى انعكاسها على مجريات الأحداث و تطورها في ليبيا .

فأ ستكمالاً لحوار تونس بتاريخ 15 مارس 2023م ، الذي رعته البعثة الأممية واللجنة (5 + 5) ومجموعة من القادة العسكريين والأمنيين عن الشرق والغرب ، والذي اتفقوا فيه على ضرورة التواصل بين الوحدات الأمنية والعسكرية لضمان الوصول لنتائج حقيقية على الأرض وتكرار اللقاءات المشتركة لمزيد الترتيب والتنسيق.

فقد عُقد في طرابلس بقاعات مجمع ريكسوس يوم الأحد 26 مارس 2023م اجتماعاً هاماً ضم كلاً من اللجنة العسكرية المشتركة (5 + 5) ، وعدد من القيادات الأمنية والعسكرية تمثل جانبي الصراع في ليبيا ، على رأسهم الفريق محمد الحداد رئيس أركان الجيش الليبي المُعين من قبل المجلس الرئاسي بصفته القائد الأعلى للجيش الليبي بحسب الاتفاق السياسي "جنيف " و الفريق عبدالرازق الناظوري رئيس أركان القوات المسلحة العربية الليبية المكلف من البرلمان .

و لوحظ أنه لم يعقد أي مؤتمر صحفي بعد نهاية اللقاء يتيح للصحفيين طرح أسئلة تكشف عن ما جرى من مباحثات و ما نتج عنها من توصيات ، فبرغم مارشح عن نقاش عبر عن وجود نقاط اختلاف جوهرية أبرزها طبيعة انتهاء دور "القيادة العامة للقوات المسلحة العربية الليبية " بعد عملية دمج وتوحيد المؤسسات الأمنية والعسكرية، إلا أن المشاركون حرصوا على إظهار نجاح اللقاء وذلك من خلال إبراز بعض النقاط التي تمت مناقشتها وكان حولها قدر من التوافق ، حيث خلص المشاركون في الإجتماع إلى تأكيدهم على الآتي:-

- تشكيل حكومة موحدة لجميع مؤسسات الدولة الليبية.
- الالتزام بمتابعة الانتخابات وضرورة قيام مجلسي النواب و الدولة بإكمال المهام الموكلة إليهما.
- يجب أن يكون الحوار ليبيًا – ليبيًا وداخل ليبيا، ورفض التدخل الأجنبي في الشأن الليبي.
- تكثيف الجهود لمواجهة التحديات التي تواجه النازحين والمتضررين من المعارك والحروب.
- الالتزام الكامل بنتائج الحوارات بين القادة العسكريين والأمنيين التي جرى تحديدها خلال اجتماعيهما الأول والثاني اللذين عقدا في تونس وطرابلس.
- رفض القتال وجميع أشكال العنف في جميع أنحاء الأراضي الليبية.
- استمرار العمل على توحيد المؤسسات العسكرية من خلال رؤساء الأركان، وتوحيد المؤسسات الأمنية، وبقية مؤسسات الدولة.

ردود الأفعال

فور الإعلان عن نتائج الإجتماع من خلال وسائل الإعلام و الصحافة و مواقع التواصل الاجتماعي من قبل بعض الشخصيات التي حضرت اللقاء توالت ردود أفعال بعض الأطراف المحلية والدولية منها ما يلي:-

أثنى المبعوث الأممي عبدالله باتيلي على الروح الوطنية التي أظهرها المشاركون في اجتماع الأحد ، وتمنى أن يكونوا قدوة للآخرين الذين يسعون للتوصل إلى حلول للأزمة السياسية.

وغرد عبدالحميد الدبيبة عقب الإجتماع مباشرة على التويتر بأن " جهود توحيد المؤسسة العسكرية والأمنية هي ثمرة ونتاج ماتحقق من خلال نجاح حكومته في صناعة الإستقرار في العاصمة طرابلس" ، وقال في تغريدته التي نشرها بتاريخ 27 مارس 2023م تعليقاً على الحدث "أن هذا الاستقرار ساهم أيضاً في تقدم استعداداتنا لإنجاز انتخابات وطنية ، وفق قوانين عادلة ونزيهة تنهي المراحل الانتقالية " وقال " إن الانتخابات ستُحقق حلًا سلميًا لحالة الانقسام والحروب التي هددت وحدة ليبيا وتماسك مجتمعنا" وختم عبدالحميد الدبيبة تغريدته بالقول " ثوابتنا واضحة ، نعم للدولة المدنية ، لا للدولة العسكرية، نعم للانتخابات، لا للتمديد، نعم للسلام ، لا للحروب ".

و قد أشادت وزارة الداخلية بحكومة الوحدة الوطنية باللقاء ، وأبرزت عبر حسابها على فيسبوك ترأس وزير الداخلية المكلف عماد مصطفى الطرابلسي الاجتماع الذي يحظره باتيللي والقادة الأمنيين والعسكريين .

فيما اعتبر لواء الصمود في مدينة مصراتة الذي يقوده عميد صلاح بادي أن هذا الاجتماع " هو خيانة لدماء الشهداء" واعتبر أن "الدماء عند البعض أصبحت أسهل من شرب الماء".

وفي تصريح آخر يصب في نفس الإتجاه ، رفض محمد خليل عيسى، أمر محور الزطارنة، خلال حرب طرابلس "البركان"، ووكيل وزارة الخارجية الحالي بحكومة الوحدة الوطنية، هذا الاجتماع وقال "إن المصالحة ليست مع المجرمين ولا بعقد الصفقات والاتفاقيات التي تتجاوز دماء الشهداء، ودخول حفتر في هذه الاجتماعات، غرضه الوصول إلى مكامن السلطة والمال، وازدياد نفوذه بطرق أخرى".

وعلق عضو مجلس النواب عن مدينة الزنتان عبدالسلام نصية، على هذا اللقاء وقال في تغريدة على حسابه في تويتر "باتيلي يرفس في البازين على أنغام تشكيل قوة مشتركة لحماية الجنوب، وتحت شعار الديمقراطية و الاستقرار" وأضاف "مرة أخرى أجدادنا أدركوا التناقض الدولي ولعبوا عليه وخرجوا بدولة " وتابع "ما يحدث الآن من أطراف الصراع هو عدم إدراك للتناقض الدولي و الإقليمي، ونخشى أن يفوت الأوان ونخسر الدولة ".

ورحب الحزب الديمقراطي الداعم الأساسي لحكومة فتحي باشاغا في بيان رسمي ، بما صدر عن الاجتماع من التزام الجميع بتوفير بيئة آمنة لإجراء الانتخابات، ودعم جهود توحيد المؤسسة العسكرية، والتأكيد على تشكيل حكومة موحدة، وتوحيد

مؤسسات الدولة، و أكد على أن الحزب حريص على إبعاد العسكريين عن الشأن السياسي والالتزام بدورهم الهام في تحقيق الاستقرار الأمني وإيقاف الصراع المسلح.

كما رحب وزير الدفاع بالحكومة الليبية التي يترأسها فتحي باشاغا، احميد حومة بعقد الاجتماع وقال " إن اجتماع طرابلس سلام الشجعان، وتعالٍ عن الجراح التي أنهكت الوطن، وكادت أن تودي بسيادته واستقلاله. وأن هذه الخطوة تأتي استكمالاً لخطوات سابقة على مدى العامين الماضيين، بهدف توحيد المؤسستين العسكرية والأمنية " وأكد على أن " توحيد المؤسسة العسكرية هو الضامن لإنجاح أية انتخابات، وقبول كافة الأطراف بنتائجها بقوة القانون لا بقوة العنف والاقتتال ".

وتزامناً مع هذا الحدث صرح نائب وزير الخارجية الروسي " ميخائيل بوغدانوف"، إن سفير روسيا في ليبيا " أيدار أغانين " سيتوجه إلى طرابلس ، حيث تعتزم البعثة الدبلوماسية الروسية استئناف العمل بشكل كامل وأضاف بوغدانوف، الذي يشغل كذلك منصب الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا، "سفير روسيا الاتحادية، سيتوجه إلى ليبيا " وشدد نائب الوزير، على أن الجانب الروسي يعول على ضمان أمن بعثته الدبلوماسية في ليبيا، ويعتبر هذا الأمر أولوية هامة.

تشكيل القوة المشتركة

كانت الكلمة المفتاحية في هذا اللقاء هو الجنوب ، و تكوين قوة مشتركة يوكل إليها مهمة تأمين الحدود و الحقول النفطية، فقد جعلت الخطة الاستراتيجية الأمريكية الهدف الثاني لها، هو أدماج ليبيا بشكل أفضل للجنوب المهمش تاريخياً في الهياكل الوطنية، مما يؤدي إلى توحيد أوسع و تأمين الحدود الجنوبية.

ومن المفارقة هنا أنه مع تسجل غياب الجنوب عن أي استضافة لهذه اللقاءات ، يسجل أيضاً غياب التمثيل الأمني والعسكري الحقيقي لأهل الجنوب عن لجنة (5 + 5) ، وعن التمثيل كمسؤولين وقادة أمنيين حيث ينتمي آمر اللواء 128 معزز "حسن معتوق الزادمة" إلى منطقة هراوة القريبة من سرت في الوسط الساحلي ، وينتمي آمر كتيبة طارق بن زياد "عمر امراجع " إلى منطقة الشويرف وسط البلاد الجغرافي .

و في سياق منفصل فقد رشح من بعض الشخصيات الممثلة للمنطقة الغربية أن هذا اللقاء كان بناء على طلب من وفد البرلمان و القيادة العامة أثناء لقاء تونس في 24 مارس 2023 ، كما ذكر نفس المصدر أنهم يرحبون بكل تقارب بين الليبيين، و لكن في ذات الوقت يرفضون و بشدة أي دور لخليفة حفتر أو أبناءه في بناء المؤسسة العسكرية او المرحلة القادمة ، و هذه مسألة لا يمكن التنازل عنها ، حتى لو أدى ذلك لتجدد الحرب، بحسب نفس المصدر.

هذا الأمر سيلقي بظلاله على تشكيل القوة المشتركة التي يراد لها أن تنتشر في الجنوب لتأمين الحدود و الحقول النفطية ، لأن حالة الرفض هذه سينتج عنها توجس كبير لدى خليفة حفتر من دخول قوة مشتركة لها شرعية محلية توافقية و مدعومة دولياً إلى الجنوب الذي تسيطر عليه قواته جزئيا ، خاصة و أن هذا الأمر يترتب عليه تراجع و انحسار لنفوذه ،ما يضعف موقفه التفاوضي في المرحلة القادمة ، ناهيك عن المخاوف من بداية تكون عقيدة جديدة لدى قواته ترتكز على إعلاء مصلحة الوطن مدفوعة بطموح قادته العسكريين و الأمنيين بمناصب و نفوذ في ليبيا الموحدة .

كما أن هناك تحدي آخر يواجه هذه القوة المشتركة وهو سيطرة قوات فاغنر الروسية على القواعد الاستراتيجية بوسط و جنوب ليبيا ، وهي **قاعدة القرضابية الجوية** التي تبعد 20 كيلومتر فقط عن الساحل الليبي المطل على جنوب أوروبا الجناح الجنوبي للناتو الذي تعتبره روسيا في حالة حرب معها، و **قاعدة الجفرة الجوية** التي تعتبر من أكبر القواعد الاستراتيجية العسكرية بليبيا ، بموقعها الذي يتوسط ليبيا وبالقرب من مدينة هون التي تعتبر صرة ليبيا، ما يجعلها كقاعدة إنطلاق قريبة من كل أجزاء ليبيا شمالاً و جنوباً شرقاً و غرباً ، و قاعدة **براك الشاطئ** الجوية التي تكاد أن تلامس الحدود الجنوبية لليبيا و تعتبر قاعدة أرتكاز مهمة بالنسبة لإفريقيا جنوب الصحراء. كل ذلك جعل روسيا تعتبر هذا الوجود هو وجود استراتيجي بالنسبة لها ، و من أبرز معالم ذلك هي التحصينات الكبيرة التي أجرتها هذه القوات حول مواقعها، و المناورات التي تجريها باستمرار لرفع جاهزيتها لمواجهة أي تهديد تعتقد روسيا أنه محتمل .

أيضاً من المسائل المهمة التي لا يجب اغفالها هي التعاون و التنسيق الكبيرين بين روسيا التي تمثلها مجموعة فاغنر و سيف الاسلام القذافي المرشح الرئاسي، و هذا التنسيق يهدف لتمكين سيف الاسلام من الفوز بحكم ليبيا، ما يجعله حليف استراتيجي لها فيما لو نجحت روسيا في ذلك ، رغم ما تواجهه من تحديات حقيقية في هذا الجانب ، كذلك البيئة الديمغرافية التي توجد فيها هذه القواعد في أغلبها تعتبر موالية لسيف القذافي ، الذي قدم أوراق ترشحه للانتخابات الرئاسية من مدينة سبها عاصمة الجنوب الذي يعتبره سيف القذافي الحاضنة الأهم بالنسبة له ، و لهذا دلالاته الواضحة .

من هنا يمكن أن نلاحظ بجلاء تقاطع مصالح ثلاث أطراف مهمة، هي خليفة حفتر ، و سيف الاسلام القذافي ، و روسيا ،ما يجعلهم طرف واحد في مواجهة التهديد الأمريكي لسيطرتهم و نفوذهم في مناطق وسط و جنوب ليبيا .

كما أن السيطرة على الحدود الجنوبية لليبيا له تداعيات مهمة بالنسبة لعديد الأطراف منها دولية كالجزائر فيما يتعلق بملف النفط و الغاز و ترسيم الحدود ، فالمنطقة غنية جداً بالنفط و الغاز و هذا يثير تساؤل مهم جداً ، و هو إلى أي نقطة يمكن لهذه القوة المشتركة أن تصل لبسط نفوذها ، ويمكنها التواجد فيها بأسلحتها و عتادها ، خاصة و أن الحدود بين الدولتين غير مرسمة ، وقد أشتكت أطراف محلية بمدينة غات من توغل الجيش الجزائري عشرات الكيلومترات داخل الحدود الليبية.

كذلك هناك تحدي اخر وجود جماعات محلية و منظمات دون دولية تنشط في كثير من الملفات مثل الجماعات الإفريقية التي تمثل معارضة مسلحة للنظامين في تشاد و السودان ، و التي تستقر في جنوب ليبيا و تعتبره ملاذاً آمناً و عمقاً استرتيجياً لها بعد أن تحصلت على ترسانة عسكرية فاعلة لا يستهان بها ،أبان مشاركتها في الحرب التي كانت دائرة في ليبيا مع طرفي الصراع ، فقد قتل رئيس جمهورية تشاد " أدريس ديبي " في 20 إبريل 2021 بعد أن أصيب في معركة مع أحد الفصائل المسلحة التي كانت على بعد عشرات الكيلومترات فقط من العاصمة أنجمينا إنطلاقاً من جنوب ليبيا و مدعومة من الفاغنر تدريباً و تسليحاً ، كذلك عصابات تجارة المخدرات و الإرهاب و هذين الملفين بطبيعة الحال لهما امتدادات تصل لعمق دول جارة و بعيدة .

كما ستمس أيضاً هذه القوة المشتركة بحرية تنقل مكونات مهمة في الجنوب الليبي بين ليبيا و دول الجوار بحكم الانتشار الديموغرافي لهذه المكونات بين ليبيا و هذه الدول ، و ذلك لاعتماد هذه المكونات على الممرات غير الشرعية للدخول و الخروج

من ليبيا و لضعف سيطرة الدولة على منافذها الحدودية، ما سيثير أمراً في غاية الأهمية و هو مسألة الجنسية و الهوية، و ارتباطهما بأطراف دولية و دوائر استخباراتية .

و حتى لو افترضنا أن هذه القوة قد نجحت في الوصول إلى الجنوب فستواجهها تحديات حقيقية و كبيرة ، فهي بحاجة إلى تجهيز و تسليح و دعم لوجستي كبير ، فمن المرجح أن تشتبك هذه القوة المشتركة مع مجموعة الفاغنر التي لا أعتقد أنه ستسلم مواقعها التي تعتبرها استراتيجية بسلاسة ، خاصةً و أنه لم يتم التوافق على سلطة تنفيذية موحدة ، كذلك جماعات المعارضة المسلحة ، فوصول هذه القوة للجنوب في حد ذاته سيفرض واقع جديد على هذه الجماعات فقد يُضعف أوراقها التفاوضية أمام الحكومتين في تشاد و السودان لأنها ستقع بين فكي كماشة القوة المشتركة من جهة و القوات الحكومية لدولتي تشاد و السودان من جهة أخرى ، وقد يشكل ذلك تحدي حقيقي لدولتي تشاد و السودان ، لأن هذه الجماعات قد تجد نفسها مضطرة للدخول في صدام مع القوات الحكومية للدولتين بحثاً عن ملاذ آمن يمكن أن يكون قاعدة انطلاق لهذه الفصائل المسلحة المعارضة ، لتعيد تموضعها في الداخل و من ثم تفرض معادلة جديدة ، و للأمرين تأثير على واقع الحال بالنسبة للقوة المشتركة بشكل خاص و الجنوب الليبي بشكل عام ، و من ثم الدولة الليبية بشكل أعم .

إن السيطرة على حدود صحراوية مترامية الأطراف على مدار العام في طقس و ظروف مناخية قاسية ليس بالأمر السهل ، فيبلغ طول الحدود مع تشاد 1055كم ، و مع الجزائر 982كم ، و مع السودان 383كم ، و مع النيجر 354كم ، ما جعل تأمين الحدود تحدي حقيقي ، وقد كان هذا التحدي يعيق حتي النظام السابق فقد طلب مساعدة الاتحاد الأوروبي الذي خصص مبلغ 5 مليار دولار سنوياً لتأمين الحدود كدعم لليبيا في هذا الشأن.

وجديرا بالذكر فإن تشكيل قوة مشتركة توكل إليها مهمة تأمين الحدود و الحقول النفطية علي المستوي الاجرائي ، ليس بالأمر السهل الذي يعتقده كثيرون.

السيناريوهات المتوقعة

أولاً : فشل المفاوضات لتشكيل هذه القوة من الأساس بسبب حالة التوجس و غياب الثقة بين الأطراف الفاعلة المحلية الممثلة في خليفة حفتر و قوات المنطقة الغربية ، و إقليمياً بين الجزائر و مصر التي سيكون لها حضور على مستوى المخابرات على الحدود مع الجزائر ، و دولياً بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا اللتين تعتبران ما يحدث في ليبيا هو صدى لما يحدث في أوكرانيا .

ثانياً : يتم تشكيل القوة و لكن توضع في وجهها العراقيل للحيلولة دون تنفيذ المهام التي شُكلت من أجلها ، كالتمويل و التوافق على قيادة هذه القوة .

ثالثاً : تدفع الولايات المتحدة الأمريكية بقوة لتشكيل هذه القوة المشتركة و توفر لها جميع الإمكانيات المادية و اللوجستية و الذهاب بها إلى الجنوب ، ورمي الكرة بملعب روسيا لتحدد موقفها من هذه القوة و آلية التعامل معها ، بل و محاولة استفزاز قوات الفاغنر لتشتبك مع هذه القوة لتشتعل حرب جديدة في المنطقة مفتوحة على كل الاحتمالات ، و هذا ما تخشاه و لا تريدة

اطراف محلية فاعلة ، وربما تتدخل تركيا لتلعب دوراً محورياً في رسم خطوط التماس بالوصول إلى تفاهمات مرحلية تكفل بقاء جميع الأطراف بالجنوب وفق خارطة نفوذ مُتفق عليها من جميع الأطراف.

رابعاً : تدخل القوة إلى الجنوب و لكن دون أي فاعلية تذكر عدا التمركز ببعض البوابات و نقاط التفتيش ، و البقاء في معسكرات بالجنوب .

خامسا : بعد دخول هذه القوة المشتركة و وصلها إلى معسكراتها وبعد أن تنهي تجهيزاتها تعلن إمهال مجموعة فاغنر أجل محدد للبدء في المغادرة الفعلية للأراضي الليبية ،و في حال انتهاء المهلة تعلن هذه القوة بدء عملياتها العسكرية ضد مجموعة فاغنر ، و سيدعم الغرب و على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية هذه القوة و قد يشترك بغارات جوية تستهدف مواقع تتمركز فيها مجموعة فاغنر .

وأخيرا ..

لعل الحرب الروسية الأوكرانية قد بدأت تظهر آثارها في الحيز الجغرافي التي تشكله ليبيا مع دول جنوب الصحراء فيما يبدو أنه اشتباك غير معلن بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا.

وقد تكون حالة الإضعاف للفواعل التقليديين في المشهد السياسي الليبي وهما البرلمان ومجلس الدولة هي نتاج التوظيف للوسائل الدبلوماسية من قبل الإدارة الأمريكية في إعادة ترتيبها للمشهد في ليبيا ، وإحدى تجليات الإشتباك الغير معلن مع الروس، ولا نغفل هنا ما شهدته العلاقة بين باشاغا والدبيبة من تطور يعكس تفهم الطرفين للتوجه الأخير الأمريكي الذي لا يريد لحالة الاستقطاب السياسي أن تستمر، أو أنهم أدركوا جدية الخطوات التي يراد منها تجاوز الانسداد السياسي الحاصل وإمكانية تجاوزهما في حالة عدم الامتثال.

وقد تفصح الأيام القادمة عن مدى انتظام الأجسام السياسية مع الواقع الجديد، وعن مدى الممانعة أو الاستسلام الروسي للرغبة الأمريكية في إنهاء النفوذ الروسي الذي تحقق طيلة السنوات الماضية، فيما لا يبدو بوضوح أي دور للإنجليز في مجريات الأحداث ولكن آثار ملاحقتهم للأحداث قد لا تغيب عن الكثير من المراقبين والمهتمين ، و المؤكد أن التنسيق مع الأمريكان في مستوى متقدم يسمح لهم بالقيام بأدوار تناسب طبيعة إدارتهم لمفات الصراع .

30 مارس 2023